

السلطة الوالدية و أثرها في بناء شخصية الأبناء

الأستاذ الدكتور نصر الدين جابر/الأستاذة:سليمة حمودة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

ملخص:

يعتبر موضوع السلطة الوالدية من المواضيع الهامة في التنشئة الاجتماعية، فالسلطة الوالدية تحدد علاقة الوالدين بالأبناء من خلال التأثير على سلوكيات الأبناء، والتخطيط لسيرورة نموهم النفسى و الاجتماعى و المعرفى والبيولوجى. إن هذه الصلاحيات التى أعطتها العادات و التقاليد والموروث الثقافى للوالدين تجعلهما بلا شك ينظر إليهما داخل النسق الأسرى نظرة اعتبارية، التى تشارك أثارها في بناء شخصية الأبناء.

Résumé:

L'autorité parentale est considérée comme l'un des plus important sujet de la socialisation, qui permet de déterminer la relation des parents avec leurs enfants grâce à l'influence sur les comportements des enfants, ainsi que sur le processus de développement psychologique, social, cognitif, biologique. Ces pouvoirs conférés par les coutumes et les traditions et le patrimoine culturel des parents permettant à déterminer la personnalité des enfants.

مقدمة :

تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية في توجيه الأبناء وفق قيم المجتمع، فهي السلطة الاجتماعية الأولى التي وتسهم بقدر أكبر من التأثير على مصير الطفل وتحديد نسق حياته في شتى المجالات. فالفرد يعتمد على أسرته في إشباع جميع حاجاته البيولوجية و النفسية والاجتماعية بطرق أكثر مناسبة لمرحلة النمو التي يمر بها.

لقد أكد العديد من علماء النفس و الاجتماع و التربية على الدور الذي يقوم به تفاعل الأبناء مع الآباء على شخصية الأبناء في إطار سلطة قائمة، والذي يصل إلى حد رسم معالم الشخصية و تحديد سماتها، كما كشفت الحركات العلمية ودراسات الصحة النفسية عن وجود علاقة بين السلطة الوالدية وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما يتعرضون له من انحرافات سلوكية.

نحاول من خلال هذا المقال التعرف على مفهوم السلطة الوالدية ومن ثم علاقتها ببناء وتحديد شخصية الأبناء

1. مفهوم السلطة: السلطة **Autorité** مشتقة من اللاتينية **Autoritas** ومعناها التأثير المطبق على الآخرين للحصول منهم على بعض السلوكات في مواقف معينة⁽¹⁾.

1.1 - معنى السلطة لغة: ورد في القاموس المحيط بأنها "القدرة والقوة والتفهر".

2.1- في المعجم الفلسفي: هو السلطان الذي يكون للإنسان على غيره، وهي جهاز اجتماعي يمارس السلطة⁽²⁾.

أما ميشال فوكو *Michel Foucault* فيرى أنها: إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي، بموزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الآخرين بتنسيق المصالح عن طريق القوة والقسر.

(2) يرى إ. فروم Erich Fromm أن السلطة ليست صفة يملكها الشخص فهي تشير إلى علاقة بين الأشخاص، فيما يتطلع الشخص إلى الآخر على أنه إنسان أعلى منه⁽³⁾.

(3) توصل ميلغرام (Millgram, 1992) في تجاربه حول طاعة السلطة إلى أن:

"السلطة هي القوى الاجتماعية المحيطة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد وتكون ذات تأثير على شخصيته وأخلاقه، ويتكشف تأثير الموقف الاجتماعي على الفرد في اختلاف الأدوار التي يقوم بها"⁽⁴⁾.

(4) أما تاننباوم Tannenbaum: فيعرفها على أنها: "الحق الرسمي الذي يمتلكه شخص ما انطلاقاً من مركزه أو مكانته في مؤسسة اجتماعية ويمكنه من إصدار الأوامر للأشخاص الذين هم دونه في المستوى التنظيمي".

(5) في حين يرى كل من باركلي وبيتيريل وجولدنز: أن "السلطة ممارسة للضبط الاجتماعي اعتماداً على موافقة المرؤوسين و تصبح السلطة فعالة فقط عندما تكون مقبولة من الذين تمارس عليهم"⁽⁵⁾.

2. مفهوم السلطة الوالديه:

يرجع مفهوم السلطة الوالدية إلى مفهوم السلطة الأبوية المشتقة من المصطلح اللاتيني Patria-Potestas ويعني قوة الأب. وتدل الأبحاث الانترولوجية أن السلطة الأبوية أو النظام الأبوي مر بمسوى تاريخي في تطور النظام البدائي، حيث نشأ نتيجة صراع حضاري مع النظام الأموي أين كانت الأم القاضية والكاھنة، ونتيجة انقلاب على النظام الأموي، تم الإعلان عن ظهور السلطة الأبوية (النظام البطريقي) ليصبح الأب "البعل-الإله" المحور الذي تنتظم حوله العائلة فهو رب البيت وعموده⁽⁶⁾.

وسيطرة الأب في العائلة شأنه في المجتمع إذ أن العلاقة بين الأب وأبنائه علاقة هرمية تخضع للجنس والسن، فأرادته مطلقة ويتم التعبير عنها بـ: "الإجماع

القسري" الذي يقوم على التسلط من جهة والخضوع والطاعة من جهة أخرى، فتظهر على مستوى العائلة (القيم والتقاليد والأعراف) في التنشئة الاجتماعية التي تعمل على تشكل نمط الشخصية من خلال ترسيخ العلاقات الاجتماعية التي يحتاج إليها المجتمع الأبوي⁽⁷⁾.

اذن فالسلطة الأبوية بنيه سيكولوجية اجتماعية وثقافية ناتجة عن شروط تاريخية وحضارية لا تستمد هذه البنية مقوماتها من الفرد بل من البناء العائلي والعشائري وفقا لنظام "الأرشدية" أي رئاسة أكبر الأهل والأقارب الذكور. ثم تم تعميم مفهوم السلطة ليصل إلى العشيرة، القبيلة، الدولة⁽⁸⁾.

لقد أشار كل من (H.luccioni, J.Sutter) أن "السلطة ضرورية للنمو النفسي والعصبي للمراهق فيحتاج المراهق إلى أسلوب ضبط سلوكه أكثر من أسلوب العطف والحنان".

وأضاف T.Adorno أن "غياب السلطة الوالدية يعني ممارسة ضعيفة للتنشئة مما يهيئ الشخصية عرضة لجميع التغيرات الخارجية والذي قد يعرض الفرد إلى اغتراب نفسي". و أضاف بينجامين (Benjamain,1981) أن علاقة الطفل بالسلطة الوالدية تُشيد على أساسين:

1/ أساس أفقي: تمثل علاقة الطفل بسلطة الوالدين عبر تطور شعوره بذاته على المستوى النفسي أنا- أنت ومحتوى هذا الأساس هوية الفرد مستقبلا.

2/ أساس رأسي: تمثل التطور عبر المستوى الاجتماعي وتمثل هوية المجتمع⁽⁹⁾.

3. أهمية السلطة الوالدية في الضبط الاجتماعي:

لقد طرح فرويد من خلال كتابه (الأنا والهو، 1920) وصفا للشخصية كنظام يتكون من ثلاث عناصر هي: الأنا، الهو، الأنا الأعلى كإجابة لسؤال طرحه: كيف يكتسب الطفل الصغير الضبط الاجتماعي؟ فكانت نقطة بداية الحديث عن

السلطة وتطورها النفسي يكمن في الحديث عن الأنا الأعلى من حيث هو السلطة الداخلية.

فألانا الأعلى حسب فرويد يعتبر القوانين الأخلاقية التي تشكل نتيجة علاقات الوالدين بالأبناء. فالآباء أنفسهم يعكسون في نواهيهم ضغوط المجتمع فينتقلون إلى أبنائهم طرق تفكير المجتمع حيث ينحصر دور الأب في وصفه مصدرا للسلطة.

لقد كشفت دراسات التحليل النفسي أن تطور مفهوم السلطة لدى الطفل يمر بمراحل:

➤ المرحلة الأولى (1..2 سنوات) ان الإشباع في هذه المرحلة يعني الحب والقبول من الأم والجوع يعني الكراهية والرفض.

➤ المرحلة الثانية (2..3 سنوات): يبدأ الامتثال لمقتضيات الواقع ومتطلباته، حيث تبدأ مؤشرات ظهور الأنا الأعلى ، في استخدام قيم الوالدين ونواهيهم وأساليب ضبط السلوك.

➤ المرحلة الثالثة (3..5 سنوات) يستدخل الطفل قيم الأب ومعايره لتصبح قوة داخلية ينصاع لها ويأتمر بأمرها وعلى هذا فان الأب والأم بالنسبة للذكر والأنثى يصبحان ممثلان للأنا الأعلى (السلطة) بناء داخليا نفسيا قائما بذاته.

➤ المرحلة الرابعة (11..16 سنة): ويبدأ النمو النفسي حيث يواجه الهو(الرغبات و الغرائز) من طرف الأنا(الضمير) المحكوم بالأنا الأعلى الذي يمثل سلطة القيم والعادات والقوانين الاجتماعية حيث يقوم الأنا الأعلى بوظائف العقاب والضبط⁽¹⁰⁾.

وللتعرف على مراحل تطور الضبط لدى الأطفال،حاول الكثير من علماء النفس دراسته و من أوائل هؤلاء جون بياجيه (J.Piaget,1945) حول

مراحل النمو الأخلاقي في دراسة تتبعية لأطفال (4..16 سنة) حيث قسم المراحل إلى ثلاث، ودرس خصائص كل مرحلة . قام كوهلبرج باعادة تقسيم المراحل الثلاث إلى ستة مراحل وفقا إلى ثلاثة مستويات، حيث اعتبر المستوى الأول توسيعا لمرحلة الأخلاق الواقعية، والمستويات الأخرى توسيعا لمرحلة الاستقلالية عند بياجيه (1948):

➤ المرحلة الأولى (الاتجاه للطاعة و العقاب): ويتميز تفكير الطفل الأخلاقي بأن السلوك الصحيح يعني طاعة أوامر و طلبات السلطة الممثلة في الوالدين و المعلمين و غيرهم، والفعل الخاطئ هو ما يعاقب عليه القانون، فيطيع الطفل القواعد الخلقية ليتجنب العقاب .

➤ المرحلة الثانية (مرحلة اللذة البسيطة) حيث يمثل الطفل لكي يحصل على مكافآت , أو يرتد عمله في صورة عائد ايجابي.

➤ المرحلة الثالثة (مرحلة أخلاق الطفل الجيد): يسعى الطفل لإقامة علاقات جيدة مع الآخرين ،ويحاول أن يحصل على موافقة ورضا الآخرين ،ويتحاشى عدم القبول أو عدم الموافقة حتى لا يصبح منبوذا من الآخرين.

➤ المرحلة الرابعة (مرحلة قوانين السلطة) ويمثل فيها المراهق لسلطة المجتمع ، حيث يتقيد بالقوانين العامة ويزيد احترامه للمسؤولين ويتقيد بالواجبات و ذلك من أجل المحافظة على النظام في المجتمع.

➤ المرحلة الخامسة (مرحلة الميثاق الاجتماعي و الحقوق الفردية): فيبدأ التفكير في مقومات المجتمع الجيد ،بطريقة نظرية بحتة .البحث في القيم و الحقوق و الواجبات.

➤ المرحلة السادسة (مرحلة الأخلاق و الضمير): تميل إلى فكرة الحقوق الفردية والحوار بأسلوب ديمقراطي و يمثل الفرد فيها إلى القيم الخلقية

ليتحاشى الإدانة الذاتية و الشعور بالذنب، ويكون الفرد قد امتص قيم الجماعة و معاييرها ومثلها و أصبحت جزءا من كيانه الشخصي⁽¹¹⁾.

4. السلطة الوالدية وسمات شخصية الأبناء:

لعلاقة الوالدين بالأبناء و اتجاهاتهما نحوه و كيفية التعامل معه تنعكس على التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء، حيث لاحظ بعض الباحثين (Terman) أن الحياة الأسرية التي تنعدم فيها الصراعات تهيئ للأبناء جوا أسريا يساعدهم على الاستقرار النفسي وتقديم التوجيه والمساعدة اللازمة التي يحتاجونها⁽¹²⁾، حيث أكد كاتل Cattel (1973) في قيام الوالدين بتأثير فعال على السمات الشخصية للأبناء ولكنه فضل مناقشة ذلك من خلال مصطلح السمات مصدرية التركيب (سمات المصدر): فهو يربط بين سمة التعاطف مثلا والخلفية الأسرية المتسمة بالهدوء والدف والحنان، حيث يتسم الأب بالمرح بينما تتسم الأم بالهدوء ويستخدم الوالدين العقل والمنطق في ضبط سلوك الطفل بدلا من العقاب كما أن قوة الأنا تكون مرتفعة بين الأطفال الذين يفضل والديهم المناقشة على العقاب وتكون قوة الأنا منخفضة في أطفال العائلات التي تسيطر عليها الأم.

- وأضاف كاتل في عرض بعض الصفات أن سمة السيطرة في الأطفال، يتصف والديهم بالسلطة و يفرضون نظاما صارما و ينتقدون أبنائهم.

- في حين أن سمة التردد والقلق ترتبط بالأطفال الذين يظهر والديهم درجة مرتفعة من ضبط سلوك الأبناء، كما ارتبطت سمة الجراءة كذلك بالوالدين قليلي الاهتمام بالنظام والانضباط و يسمحون بحرية الطفل في التعبير عن عدوانه و يستخدمون المنطق بدلا من العقاب.

- وسمة الارتياب والشك تتعلق بآباء شغوفين بالمناقشة والجدل.

- كذلك فإن الأطفال المتصفين بالإفراط في الخيال هروبا من الواقع فليديهم آباء لا يوافقونهم على حياتهم الجنسية أو على اختيارهم الأصدقاء.

- أما سمة الشعور بالذنب فتشيع لدى الأطفال الذين تم ضبط سلوكهم بواسطة العقاب البدني والذين ينحدرون من أسر تغلب عليها سلطة الأب⁽¹³⁾. كذاك توصل ميديناس (Midines, 1965) من أن المراهقين الذين يشعرون بتقبل وحب الوالدين لهم، يتسمون بتقبل الذات و التوافق الشخصي و الاجتماعي في حين عندما يشعرون بعدم التقبل فيلجئون إلى الانطواء و العزلة⁽¹⁴⁾.

وعن أهم النماذج الأساسية التي نلمس فيها الأصناف الملائمة للتعبير عن مختلف أشكال أساليب ممارسة السلطة الوالدية والتي تؤثر مباشرة على سمات شخصية الأبناء:

(نمط الضبط الذاتي): ويقصد بالضبط قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الأبناء إلى درجة التسبب ويكون ذلك بالإقناع والعقاب البسيط.

وترى ديانا بوميرنيد أنه يمكن للوالدين ضبط سلوك أبنائهم مع إعطاء قدر من الحرية لهم مما يساعد الأبناء على الشعور بالثقة في أنفسهم واستقلال ذواتهم.

ولقد أشار كل من رونز و توماس Rollin & Thomes (1975) إلى وجود نوعين من أساليب الضبط التي يمارسها الوالدان في تعاملهم مع الأبناء :

1- أسلوب الاستقراء: ويعتمد على المحاوراة والمناقشة والإقناع والحب على السلوك المقبول اجتماعيا مما يساعد الابن على نفسه ذاته واكتشاف قدراته ونموه نموا سليما.

2- أسلوب الإجبار: يعتمد هذا الأسلوب على الإكراه والإجبار على القيام بالسلوك⁽¹⁵⁾.

2.4) الحماية الزائدة لدى الوالدين: إن الرعاية والاهتمام بالأبناء من الأمور الضرورية على الوالدين القيام بها ولكن لا أن يصل بها إلى درجة من الحماية المفرطة وقد أشار ليفي (1943) إلى أن تلك الحماية تأخذ أبعاد ثلاثة هي:

- التعلق المكثف: يتمثل بالحرص على الأبناء الزائد.
- التدليل: يتمثل في العناية والحرص على التجاوز عن العقاب أو صرف النظر عن تقييم السلوكيات الخاطئة.
- عدم إعطاء الحرية في استقلالية السلوك: ويتمثل في حرمان الأبناء من الاحتكاك بالآخرين والاشتراك في الأنشطة وتظهر الحماية خاصة في فرط الاتصال المادي بين الوالد والابن وبالتالي استئصال رعاية طفولته ومنع نحو اعتماده على نفسه وفرط الرقابة والمتابعة مما قد تجد صعوبة في تحمل المسؤولية وبالتالي يؤثر في مصدر الضبط لديه.

3.4) النمط التسلطي (الديكتاتوري) لدى الوالدين: ويظهر في الرفض الكلي أو الجزئي في رغبات الأبناء والقسوة في معاملتهم (16) فالأب هو ممثل السلطة وهو يغالي في التمسك بها، وتأخذ السلطة طابع القمع والاستبداد. فالأب يرى أن التباسط مع ابنه و التفاهم معه حول مشكلاته نزولا عن نفوذه الأبوي و إنقاصا من سلطانه، فرغم أن الأبناء يشعرون بهذا الشعور فهم لا يجروون البوح لوالديهم بما يعانونه من مشكلات وآلام نفسية:

- الشعور بالنقص و عدم الثقة بالنفس و التميز بالخضوع.
- الشعور الحاد بالذنب و الانسحاب في بعض الحالات من الحياة الاجتماعية .
- كره السلطة الوالدية، وقد يمتد هذا الشعور الى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع باعتبارها البديل الطبيعي عن السلطة الوالدية.
- انتهاج منهج الصرامة في الحياة المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد و التوحد لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما.

▪ الميل إلى السلوك العدواني⁽¹⁷⁾.

5. السلطة الوالدية في الأسرة لجزائرية:

كانت عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية تتخذ طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية، فنجد أن سلطة الأسرة ذات غمط بطريقي حيث الأب أو الجد القائد للجماعة الأسرية فهي تعمل وبشدة على تلقين وتثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الطفل فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح وتعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الآخرين فالطفل يلاحظ عادات محيطه، ويتعلم السلوكيات دون ترك المجال لديه لبروز فرديته. وتتحدد سلطة الأب في تلبية حاجات الأسرة والأبناء وفقا لعلاقة سلطوية تبعية، فأول ما يتعلمه الطفل هو احترام الأب وطاعته والخوف منه والخضوع له. فهي مشبعة بالتقاليد تضع الأب على قاعدة أساسية وشخصية هي السائدة، وأمام هذه السلطة المطلقة للأب يجد الطفل نفسه أمام امتثال وخضوع لقوة سلطة الأب ومكانته⁽¹⁸⁾.

فالسلطة الأبوية حسب (مصطفى بوتفنوشت، 1984) متأصلة عند كل جزائري محافظ يملك شعورا وراثيا لعملية السيطرة فالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل من أبيه هي ذات علاقة سلطوية، فأول ما يتعلمه هو احترامه، وطاعته و الخوف منه، فسلطته كسلطة ألاهية، منبعها الطاعة و الخضوع وهي مشبعة بالتقاليد، تضع الأب على قاعدة أساسية وشخصيته هي السائدة. وأمام هذه السلطة المطلقة للأب، يجد الطفل نفسه أمام امتثال و خضوع لما هو موجود في التقاليد وبذلك يلعب الأبناء نفس الدور الذي لعبه ويحظون بنفس المكانة التي حظي بها أبوهم وتقوم على أيديهم السلطة الأبوية في المستقبل. فتتعلم الفتاة الرضوخ للسلطة، سلطة الأب و الأخ و فيما بعد الزوج و حتى لسلطة أبنائها، أما الطفل فيخلق عنده إحساس القوة والتسلط و السيطرة على الجنس الآخر، فهو يجسد سلطة أبوية في صورة مصغرة⁽¹⁹⁾.

أما عن المرأة في هذا النظام، فتحتل مكانة ثانوية مقارنة بالرجل باعتبار كون الأسرة أبوية النسب، فالرجل هو الذي يمثل الرزق و القوة والسلطة. فدور الأم يظهر في مسؤوليتها على تربية الأبناء، ذات دور ثانوي ومستعدة لتغرس فيهم توعية القيم والأفكار التي تحدد لهم قيمهم الاجتماعية وهي الخضوع لسمات التقاليد.

إن التطور الحالي للمجتمع الجزائري أدى إلى انقلاب البيئة الاجتماعية وإعادة تقديم مفهوم الدور الاجتماعي للرجل والمرأة، إلا أن مقام الأدوار الأنثوية لا تزال في الشعور الجمعي وبالتالي دور المرأة أصبح يتصادم مع قوة التقاليد فشكل صراع الأدوار بين القيم المكتسبة والصورة الجديدة للمرأة التي اكتسبتها نتيجة للتغير الاجتماعي.

وبذلك تحول التنظيم التقليدي لتوزيع الأدوار الأسرية الذي كان يعطي للدور الذكري السلطة والسيطرة مقابل ذلك يعطي للدور الأنثوي الإلتعاب والخضوع للرجل.

فحظيت المرأة الجزائرية اليوم بدور أكثر فعالية في أسرتها نتيجة ارتفاع المستوى التعليمي وخروجها للعمل فأصبحت تشارك في اتخاذ القرارات داخل الأسرة. غير أن نمط السلطة السائد في محيط الأسرة الجزائرية هو الشكل الأبوي ولكن بصورة شكلية فلم تبقى سلطة الأب على الأبناء بنفس الصورة التقليدية (صورة القائد) ولكن أصبح يتقاسم السلطة مع الأم على أساس التعاون والتكامل أكثر مما تبنى على أساس السلطة والسيادة⁽²⁰⁾.

ونتيجة للتغيرات التي شهدتها الجزائر على جميع المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية أصبحت شخصية المراهق الجزائري ليست أحادية القطب وإنما هي متعددة تخضع لنماذج ثقافية مختلفة عن شخصية الراشد. فالمراهق يتحمل التغيرات دون قدرته على التدخل وعجزه على الحصول على مؤشرات يقابل بها التنظيمات الاجتماعية لجيل الأباء، وبذلك خلق صراعا بين الطرفين نسجه في

الأسرة باعتبار جيل المراهقين أكثر تفتحاً لتيار العصرية عكس جيل الآباء المحافظ⁽²¹⁾.

و لقد أشار كل من سليمان مظهر و عشايبو (S.Medhar & M.Achaibou, 2004) في دراسة حول العنف في المجتمع الجزائري، أنه رغم هذا التغير في الأسرة، فإنه تغيير في الأسلوب أكثر ما هو تغيير في المعنى أو المفهوم.

فالسطة الأسرية تغيرت من حيث الطريقة التي تمارس بها، وكذا مجموع الأفراد القائمين عليها على مستوى جماعي تبعا لدرجة السطة في الأسرة، ثم أصبحت اليوم تتم على مستوى الوالدين ولا تزال تستعمل من طرفها وفقا لثقافة تقليدية تعطى للأب حب الهيمنة والسيطرة وتعطي للأم التبعية والخضوع.

فيتم إخضاع الفتيات لممارسات تنشئيه تتميز بالإكراه والإجبارية والمنع أكثر من الذكور حيث إن الآباء يتوقعون من الفتيات أن يكن أكثر عاطفية والذكور أكثر فاعلية⁽²²⁾.

ونتيجة لهذا تعيش المرأة اليوم تعارضا وجدانيا **Ambivalence** بين مشاركتها الفعلية في السطة، وتوجهاتها للعلاقات التقليدية المتسمة بالتسلط والتبعية، وإلى الأدوار التقليدية من ألفة (**domestique**) المرأة وامتيازات الرجل⁽²³⁾.

حيث يعتقد هشام شرابي في كتابه النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي⁽¹⁹⁹²⁾ أنه على الرغم من جميع مظاهر التحديث والتغيرات النوعية في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية القائمة فإن نمط السطة الأبوية التي تركز عليه العائلة الممتدة ما يزال النمط السائد في المجتمع العربي وإن التطورات التي حدثت ليس سوى "سلطة أبوية مستحدثة" فما زال الأب القائد الذي ينتظر من أبنائه دوما الولاء المطلق الذي يدفع بالضرورة إلى تضخيم الذكور وتبخيس الإناث⁽²⁴⁾.

فتصبح اللغة أداة خطاب وسيطرة وقمع بدلا من أن تكون أداة حوار وتفاهم وتواصل أسري لأن هدفها الأساسي ليس التوجيه والتقويم بل تثبيت علاقة القوة والسيطرة.

و تشير أغلبية الدراسات العربية إلى أن السلطة في الأسرة العربية تسعى إلى خلق الطاعة والأدب عند الطفل وتكسبه سمات السلبية و الخضوع و اللامسؤولية وفقدان الثقة بالنفس والاتكالية وأن الأساليب التي تلجأ لها غالبا هي العقاب البدني ثم خلق المخاوف عند الطفل وتكاد تجمع هذه الدراسات على أن الأسرة العربية تركز إلى أسلوب التسلط في التنشئة فالآباء في الأسرة العربية يرضون تحت عبء التسلط كقيمة في الثقافة العربية وهي قيمة تسود الحياة الاجتماعية برمتها في الثقافة العربية المعاصرة⁽²⁵⁾.

و هناك من أشار إلى أنّ التغير في البناء الاجتماعي أفرز اليوم مجموعة من التحديات تعيشها السلطة الوالدية في الوطن العربي، تظهر في جملة من النقائص والقصورات التي تشكل بدورها عوامل تعوق فعالية السلطة الوالدية، فيها الوالدان النصيب الأوفر:

- الافتقار إلى مرجعية سيكولوجية : وأساسا إلى سيكولوجية الطفل و المراهق التي تشكل إحدى الركائز القوية .
- الافتقار إلى بيداغوجيا تربوية : لا يمكن لأية سلطة والدية أن تحقق أهدافها على مستوى الممارسة بل ستبقى مجرد مواقف مزاجية متذبذبة وسلوكات عشوائية متأرجحة ومعاملات متطرفة ومتناقضة.
- الافتقار إلى إستراتيجية تربوية: يمثل الافتقار إلى إستراتيجية تربوية مضبوطة الأهداف ومحكمة الإجراءات أحد النواقص الأساسية للسلطة الوالدية الممارسة في الدول العربية، يشهد على ذلك في كثير من الجوانب أهمها: ترجيح كفة التربية الوجدانية على التربية المعرفية ومحدودية كفاءة الوالدين وكذا ضعف الإشراف والتوجيه⁽²⁶⁾.

الخاتمة

تعتبر السلطة الوالدية القاعدة التي تنطلق منها مختلف الأساليب التربوية التي تعمل على تنظيم حاجات الأبناء وإشباعها، نحو اكتساب التنظيم الداخلي اللازم لعمليات التكيف الاجتماعي، حيث يضع الآباء و الأمهات معايير و قوانين لسلوكيات الأبناء بطريقة جدية فيها حزم حيث يتوقع الوالدان من الأبناء احترام هذه القوانين.

فلسطة الوالدية الدور الفعال في توجيه الأبناء نحو إتقان مهارات الاتصال على أسس ومبادئ تتوافق مع قيم الانضباط السلوكي و الأخلاقي وان غياب تلك السلطة والتراخي في الضبط الاجتماعي قد يؤدي إلى خلل في النضج النفسي و الاجتماعي للأبناء، كما أن لمختلف أساليبها الأثر البالغ على شخصية الأبناء.

❖ الهوامش والمراجع

- (1) Norbert Sillamy(2003), Dictionnaire de la Psychologie, Larousse Vol 1.P30.
- (2) مجدي عزيز ابراهيم ، (2008)، التربية والعولة، عالم الكتب، القاهرة.
- (3) سلامة محمد عودة (2000)، صورة السلطة و علاقاتها بالتوافق المهني، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 87.
- (4) مكلفين روبرت ، رتشارد غروس(2002)، ترجمة ياسمين حداد،مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار وائل للنشر، عمان، ص32.
- (5) الزعيمي مراد (2002)، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة مختار، عنابة، ص 53.
- (6) الجوهري عبد الهادي (2002)، بنية السلطة واشكالية النظام الأبوي في الوطن العربي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ص241.
- (7) الحيدري إبراهيم ، 2003، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ذاتي الساقي، بيروت ص ص 307، 310
- (8) أبو زيد فاروق(2007)، الاعلام و السلطة، عالم الكتب، القاهرة، ص17.
- (9) سلامة محمد عودة (2000)، مرجع سبق ذكره، ص88.
- (10) Andrew-Roberts, Sigmund freud on Personality and society in www.index.ac.uk/study/yfrend.html 22/04/2009
- (11) غباري نائر أحمد ،خالد محمد أبو شعيرة (2009) ، سيكولوجيا النمو الانساني بين الطفولة و المراهقة، مكتبة المجتمع العربي، عمان ص ص 255، 251.
- (12) محمد مصطفى زيدان (1990)، النمو النفسي للطفل و المراهق ونظريات الشخصية، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ص 174.

- (13) عبد الرحمان محمد السيد (1998)، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص ص 510، 511.
- (14) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، دار المعارف، مصر، ص 251.
- (15) عباس محمد عوض و دمنهوري رشاد صالح (1994)، علم النفس الاجتماعي، نظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، ص 84.
- (16) جابر نصرالدين و لوگيا الهاشمي (2006)، مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، ص 46.
- (17) معوض خليل ميخائيل (1981)، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في الريف و المدينة - السلطة والطموح-، دار المعارف، مصر، ص 366.
- (18) نور الدين تابلت (2007)، المرأة بين العمل خارج البيت والتنشئة الاجتماعية للأبناء، رسالة دكتوراه علم الاجتماع - جامعة الجزائر، ص 43.
- (19) Boutefnouchet. Mohamed (1984), *Système social et changement social en Algérie*, OPU, Alger, P254.
- (20) نور الدين تابلت (2007)، مرجع سبق ذكره، ص 56.
- (21) البوراك، محمد المختار (1987)، السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية وحركة التغير الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، بغداد. ص 142، ص 143.
- (22) حطب زهير، مكى عباس (1978)، السلطة الأبوية والشباب: دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة و تمثلائها، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص 75.
- (23) Slimane Madhar et Mahfoud achaibou (2004), *étude typologie de la violence à travers la société Algérienne*, LRPSO, Alger, PP42,43.
- (24) الحيدري إبراهيم (2003)، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، داتي الساقى، بيروت، ص 323.

- (25) وطفة علي أسعد(1999) ، مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، عدد 11، قسنطينة.
- (26) عبد العزيز بن عثمان التويجي(2001)،التربية الوالدية في العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ص ص 22-27 في :

<http://www.isesco.org.ma/ara/publication/walidya/page.php 09 /03/2009>

